

قصيدة ميلاد أربع قطط



الملِيلُ يَسْقُطُ فَوْقَ شَارِعِنَا الْقَدِيمُ
 وَالْعَائِدُونَ إِلَى مَنَازِلِهِمْ .. مَعَاطِفُ مِثَقَالَاتُ
 حَمَلَتْ مِنَ الْمَطَرِ الْكَثِيرِ، وَأَوْحَلَتْ أَطْرَافُهَا الْمَتَمَزَّقَاتُ
 وَخَلَا الْمَطَرِيَقُ ..
 لَا شَّاءُ غَيْرُ الْمُصْمَتِ، يَقْطَعُهُ رَذَانُ الْمَاءِ مِنْ وَقْتٍ لَآخِرٍ !
 وَكَمَا تَهَزُّ الْرِيحُ شُبَّاكِي، فَيَعُوْيُ مِنْ تَمَاسِكِهِ الْعَتِيقُ
 مَاعِتَ هَذَا الْمَلِكُ خَلْفَ صَنْدُوقِ الْقَمَامَةِ .. قَطْةً عَجْفَاءَ
 وَتَمَرَّغَتْ فِي الْوَحْلِ، وَانْتَفَضَتْ مِنَ الْأَنْوَاءُ
 وَامْتَدَّ فِي وَجْهِ السَّمَاءِ تَمَرِّقُ الْبَرْقُ الْمَضَّاءُ
 أَسْلَالِكَ ذَارِ تَخْطُفُ الْبَصَرِ رَا
 وَتَشَعُّ تَحْتَ سُذَاهُ عَيْنَا الْقَطْةِ الْمُسْوَدَاءِ
 نَظَرَاتُهَا الْمُتَرْنَحَاتُ، وَصَوْتُهَا الْمُتَقْطَعُ ..
 وَعَلَى الْقَمَامَةِ أَرْبَعُ ..

عمياء.. تبحث في صفيح الليلة المحمقاء عن ثدي دفء..
وتسوخ في الأحوال، ثم تعود تنفكئُ..
صرخاتها المتلهفات تذوب في وقع المياء..
 " عودي بنا أمّاه !!!"
 " عودي بنا أمّاه !!!"

* * *

الليل يمضى مُثقلَ المخطوطات ، معصوبَ المجبين.
والفجر مرتعش ، يحاول أن يبين ولا يبين.
والقطة الجعفاء ذاهبة تفتش عن لُقِيمه !
"ربّاه .. كلُّ الدرب أحوال ، ولا ظلٌّ لشَاء !"!
" والناس مازالوا نياماً ، والمقاممة موحله " !
" حتى المقاممة .. موحله !!!"
وجرت مبعثرة ، تسائل كل زاوية وركن
وتقلب الأحجار لاهثة ، وتعدو لاهثة
" المجموع يفرى ، والنهار
سيجأ بالأطفال يعتصرون أنماء المصغار "
ولكم تفسخ تحت عينيها .. صغاري !

* * *

عادت وقد طلع المصباح ، وشقّت الشمسُ الضباب ..
لترى المصغار على القمامنة ، والرصيف مبعثرين
الموحل في الأفواه محسُو ، وفوق رؤوسهم متكون
وعلى محاجرهم دم ..
وتحسست أجسادهم ، فبكت ، وماعت ، وانشنت
للشارع المسدود .. تعبره ، وتسمع في مداده
صوتاً يدفعها صدأه ..
 " عودي بنا أمّاه .."
 " عودي بنا أمّاه .."